«بياع الورد» جديدها الغنائي

امل حجازي: كليبات «الشخلعة» تلاحق الناس في بيوتهم!

بيروت ـ «القدس العربي» ـ من زهرة مرعي:

«بياع الورد» عنوان السي دي الجديد للمطربة أمل حجازي ومن خلاله تابعت اختياراتها مركزة على اللون الرومانسي الذي نجحت فيه. أمل حجازي وفية للشعراء والملحنين الذين ساندوها في مسيرتها لذلك هي وفية لتكرار التعاون معهم خاصة وأن النجاح يكون حليفها من خلالهم.

في اطلالتها الجديدة شكلت أمل حجازي صدمة للمشاهدين الذين استغربوا شعرها القصير ولونه الأشقر الفاتح، حتى أن البعض لم يتمكن من التعرف اليها من النظرة الأولى وقد كان معها هذا الحوار:

■ ما هو جديدك على صعيد الخيارات الغنائية في هذا السي دي؟

■ **بحثت عن الجديد لدى مجموعة كبيرة من الشعراء والملحنين. دققت في كلمات الاغنيات وألحانها بحيث ابتعدت عن التكرار. كما أن الملحنين بحد ذاتهم لديهم سعي لعدم تكرار تجاربهم السابقة وإلا يراوحون مكانهم.**

■ من هم الشعراء والملحنون الذين تحرصين على وجودهم في كل جديد لك؟

■ **الشاعر الياس ناصر أسم كبير يوقع كلمات أكثر أغنياتي. وعلى صعيد الملحنين حققت النجاح مع الأساتذة طارق أبو جودة وجان صليبا وسمير نخلة وجان ماري رياشي، لذلك أنا وفية لتلك الأسماء. كما أنهم يسعون على الدوام لتزويدي بكل جديد يليق بي من انتاجهم.**

■ هل تشعرين بأن هؤلاء الملحنين اسهموا في بلورة قدراتك الصوتية؟

■ **مع كل عمل جديد أشعر بنضوج أكبر لجهة قدراتي الصوتية وفي أسلوب الأداء، ومن المؤكد أن هذا النضوج ينعكس في اختياراتي الغنائية. وكل من نجحت معه يبحث عن تكرار هذا النجاح إنما بأسلوب وشكل جديدين. وهم يلمسون التطور في قدراتي ويرافقونه من خلال اللحن.**

■ هل تكرر اسم ملحن ما في اعمالك منذ البداية حتى الآن؟

■ **إنه الفنان طارق أبو جودة. وقد سجلت معه العديد من النجاحات منها الديو الشهير «عينك عينك» مع فوديل، «حبيبي عود»، وحالياً «بياع الورد». أشعر بجمالية لحن طارق أبو جودة، لكنني بلا شك أسمع منه ألحاناً لا أشعر حيالها بأي جاذب. وهذا لا يعني بأنها غير جميلة بل هي قد تليق بغيري.**

■ بعض المغنين يبحثون عن ملحنين جدد بهدف الوصول إلى اكتشافات جديدة على صعيد الصوت. فماذا بالنسبة لك مع تكرار التعاون مع ملحنين معينين، هل طرقت باب ملحنين جدد؟

■ **أكيدا ومنهم الملحن هيثم زيّاد الذي يضم شريطي الحالي أغنيتين من ألحانه في غاية الجمال هما «يالالي أمان» و«بحب نوع كلامك» وهما من اللون المصري ومرشحتان معاً للتصوير فيديو كليب. أسمع ألحان كل فنان جديد حتى وإن لم يسبق له وسجل أي لحن. لا أحمل عقداً من هذا الجانب. بل أجد أن الملحن الجديد يصرّ على اظهار كل طاقاته ليثبت وجوده.**

■ بياع الورد يضم عشر أغنيات فهل تتمكنين خلال فترة سنة من اعطاء كل لحن حقه؟

■ **يستحيل أن تتساوى الأغنيات ببعضها. بشكل عام ثلاث أو أربع أغنيات تأخذ حقها في كل سي دي، لكن ليس مستحباً أن نسجل فقط هذا العدد في السي دي. العدل ليس موجوداً على صعيد الأغنيات، وبعضها يلحقه الظلم من دون شك.**

■ إذا كانت أربع أغنيات فقط مرشحة لأن تأخذ حقها فهل مصير الأغنيات الباقية هو الموت؟

■ **إذا نجحت أربع أغنيات من كل عمل فعندها يكون حظنا من السماء. والأغنيات الأخرى لا تموت على الاطلاق بل نحن نرددها في الحفلات. في تاريخي العديد من الأغنيات التي لم أصورها لكنها حظيت بحب الناس الكبير. على سبيل المثال أغنية «أدعيلي وانت بتصلي» من أكثر الأغنيات التي تطلب في حفلاتي ولم يسبق تصويرها ولم يسلط الضوء عليها إذاعياً.**

■ الغناء الرومانسي تميز بإحساسك فكم أعطيته من الاهتمام في «بياع الورد»؟

■ **يمكن القول أني نجحت في الأغنيات الرومانسية والإيقاعية. أغنية «رومانسية»، وأغنية «مستني أيه» الراقصتان أحبهما الناس مثلا. كما أحبني الجمهور أيضاً في أغنية «زمان». الأغنية الجميلة تصل مباشرة إلى الجمهور سواء كان نمطها «سلو» أو راقصا. ولا شك بأن الأغنيات الرومانسية هي الأقرب إلى قلبي. دائماً أفكر بتحقيق نجاح كما في أغنية «زمان» التي جمعت بين اللحن والكلام الدسم، ومن ثم أضفت إليه احساسي الصادق. هذا المستوى الجميل والراقي أبحث عنه على الدوام. وحالياً أغنية «بياع الورد» بنظري هي من ذات المستوى الفني على كافة الصعد.**

■ في أرشيفك أربعة أشرطة غنائية فما هي الأغنيات التي لا تزال مطلوبة في الحفلات؟

■ **«زمان» هي الأكثر طلباً من الجمهور، ثم تليها «عينك عينك»، و«ادعيلي وانت بتصلي». وتطلب مني أغنية «آخر غرام» وهي من شريطي الغنائي الأول. حتى لو كان في حسابي التركيز على الأغنيات الجديدة فلا يزعجني طلب الأغنيات القديمة. بالعكس تماماً أشعر حينها بقيمة تلك الأغنيات في زمن تنطفىء فيه عشرات الأغنيات في ظرف أسبوع.**

■ «بياع الورد» أغنية رومانسية ظهرت خلالها في الفيديو كليب وأنت تتعذبين. لماذا هذا السيناريو؟

■ **إنه قرار المخرج الذي يتلاءم مع أجواء الأغنية. إنها أغنية غير فرحة، بل تتضمن عذاب الفراق، لذلك كان مفروضاً تجسيد معنى الكلام من خلال الصورة.**

■ وهل يصح أن يجتمع الورد مع وجود الدماء على شفتيك؟

■ **الدم ليس من فعل الورد بل من فعل أشواكه.**

■ ألا ينفر مظهر الدم المشاهدين برأيك؟

■ **وهل من شأن نقطة دماء أن تنفر المشاهدين؟ كل منا معرض لأن يجرح سواء بأشواك الورد، أو خلال العمل في المطبخ أو أي شيء آخر. لم يظهر الفيديو كليب الدماء تجري كما النهر. إنها نقطة دماء فقط لا غير.**

■ ما هي اللحظات الأكثر سعادة التي تعيشينها عندما تكوني على خشبة المسرح؟

■ **السعادة تنبع من تجاوب الجمهور معي. ومن طبعي أن أهبط سريعاً إذا لم ألمس التجاوب من الحضور، وهنا ينبهني مدير أعمالي على الدوام إلى الخطأ في هذا الاحساس. تجاوب الجمهور يزيدني حماساً.**

■ هل تنتقدين أمل حجازي؟

■ **أكثر مما تتصورين، لا يعجبني العجب، ولا أرضى بسهولة. حتى وإن أحب الناس السي دي كاملاً أجد ما أنتقد نفسي من خلاله. هذا الاحساس يفترض تنميته لأنه يبعدني عن الغرور.**

■ ومن تعتبرينه عين أمل حجازي؟

■ **إنه مدير أعمالي شربل ضومط لأنه يريدني على الدوام في صورة أفضل. أتذكر انه لمرة أو مرتين أشاد بي فقط.**

■ هل ندمت على أغنيات معينة في أعمالك؟

■ **أبداً. لاشك بأن التجربة هي خير معلم. بصراحة تامة لم أندم ولا على أية أغنية سجلتها.**

■ ما رأيك بظاهرة مغنيات الفيديو كليب؟

■ **هي من الموجات البشعة التي تلاحق الناس في بيوتهم. هم أحرار بأنفسهم، وهم يقدمون قناعاتهم من كليبات «الشخلعة».**

■ هل تشاهدين هذا النوع من الفيديو كليب؟

■ **أكيدا وهذا ضروري لمعرفة التمييز بين السيئ والجيد. في الواقع إزدادت هذه الموجة وباتت من الضروري أن تتوقف عند حدود.**

■ كيف تصفين الفيديو كليب الجريء والفيديو كليب العادي؟

■ **من يقدم على تصوير فيديو كليب جريء يفتقد إلى مقومات الصوت فيعوض ذلك النقص بالاعمال.**

ومن يهتم بالفيديو كليب المحترم يهدف إلى تسليط الضوء على الأغنية بحد ذاتها وعلى صوته.

■ لماذا بدلت اطلالتك ودخلت خانة الشقراوات؟

■ **تضحك وتقول: باستمرار أبدل لون شعري، وكنت أول من أقدم على الشعر القصير في سي دي «زمان». استغرب أن أكون قد شكلت مفاجأة لدى الناس بهذا الشكل. التجدد يجري في دمي سواء كنت مغنية أو لم أكن.**

■ هل ترين التغيير حاجة داخلية؟

■ **أكيدا لأن الإنسان ملول، وقد يكون «دوز» الملل بالنسبة لي كبير** راضية عن اطلالتك الأخيرة؟

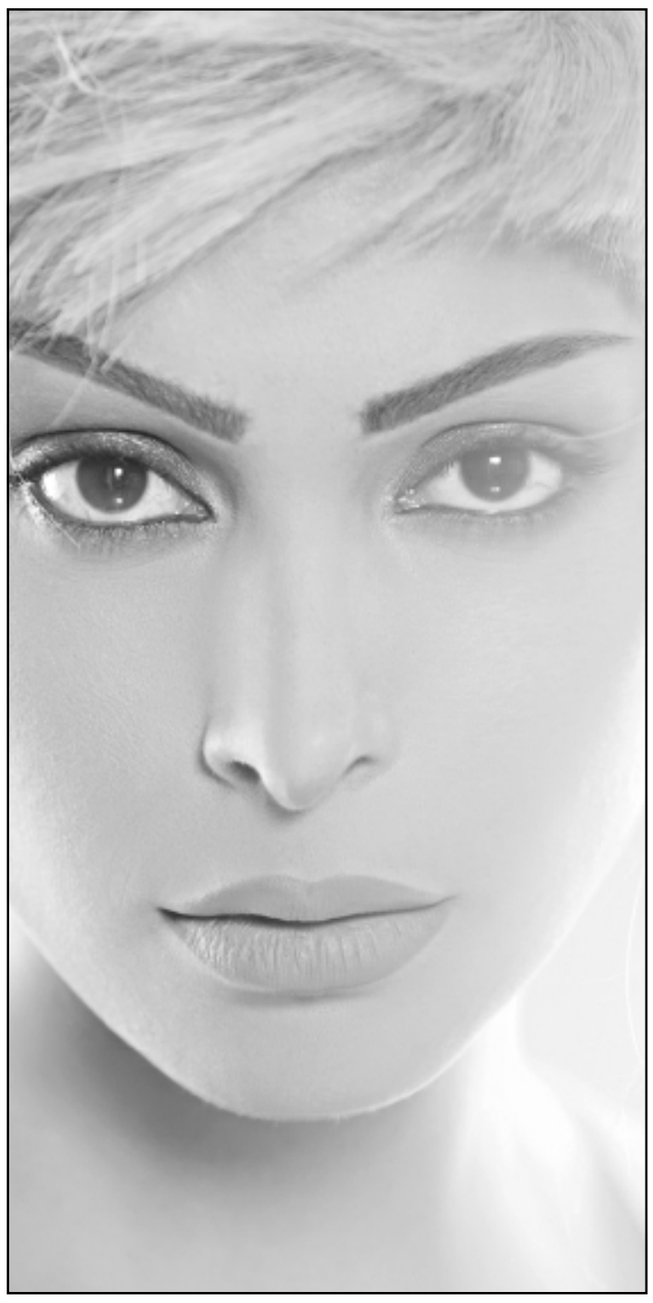

امل حجازي (القدس العربي)

■ **بنسبة مليون بالمئة. ربما لم يحب البعض هذا الشكل فهذا شأنه. وربما أبدل في مرحلة قريبة.**

■ وما رأيك بتشبيهك بمادلين مطر؟

■ **هل توقف اللون الأشقر البلاتين عند مادلين مطر؟ في هذه اللحظة قد نحصي عشرات الشقراوات. البلاتين لم يخترع لمادلين مطر وهو موجود منذ آلاف السنوات. بماذا نشبه بعضنا؟ شعري قصير وشعرها طويل؟ ومن شبهنا ببعضنا ليس لديه نظر.**

■ وأخيراً ما هو نشاطك المقبل؟

■ **قريباً جداً سوف أصور فيديو كليب لأغنية «أحب نوع كلامك» مع المخرج يحيى سعادة.**

«الى الممر الاخير»: أنشطة فنية وسياسية فلسطينية في مدينة «هانوفر» الالمانية

برلين ـ «القدس العربي» ـ من دريس الجاي:

انها العبارة التي تتصدر بثلاثة لغات العبرية، العربية والانجليزية اشارة المرور، التي تنتصب في العراء تحت سماء مهرجان للثقافة filastina 2006 لبدتها السحب الا من جزء علوي يطل منه بصيص زرقة صافية وفي اسفلها كتب والسياسة في فلسطين. تلك هي لافتة التظاهرة الفنية والثقافية، التي عاشتها مدينة هانوفر مؤخرا تحت شعار «فلسطين 2006»، تظاهرة عرفت العديد من الانشطة السياسية، الاقتصادية، الادبية والابداعية محورها فلسطين، الشرق الاوسط، العالم العربي في علاقته بأوروبا والمانيا بوجه خاص، لما لهذه الاخيرة من علاقة تاريخية حساسة باسرائيل والعالم العربي. فقد افتتحت هذه التضاهرة بقاعة المدرسة العليا للموسيقى والمسرح بحضورعمدة المدينة والمشرف في نفس الوقت على المشروع، الدكتور شمالشتيغ وسفير فلسطين هائل الفهوم وعدد من الشخصيات الاخرى من الاوساط السياسية والثقافية والاقتصادية كما حيى الضيوف الذين حضروا، المتحدث باسم مشروع البديل الفلسطيني مختارالحسين وسامي حسين رئيس الجالية الفلسطينية بالمانيا. كما رافقت هذا الافتتاح الرسمي معزوفات شرقية على آلة العود للملحن والعازف الفلسطيني سمير منصور. اما فنيا فقد كان الافتتاح من خلال امسية موسيقية كلاسيكية بنفس القاعة من توقيع ابن مدينة الناصرة عازف البيان وعبود اشقر. الذي تابع دراسته في نفس المعهد العالي الهانوفري على يد البرفسور فاردي بعد دراسته في الاكاديمية الملكية للموسيقى في لندن. عمل عبود اشقر الى جانب كبار الموسيقيين العالميين في اوروبا وامريكا كما اسندت اليه اول مهمة وهو لايزال في سن 22، افتتاح المهرجان وهي من انتاج CD لموسيقى الغرفة في القدس. فقد قدم في مدينة هانوفر الى جانب الامسية الموسيقية اسطوانته الاولى والتي تضم معزوفات لاعمال كبار الموسيقى الكلاسيكية امثال موتزارت، EMIالشركة الالمانية الوسعة الشهرة براهام وشونبرغ.

للمخرج Girls of Jenin في اطار التضاهرة كان الجمهور على موعد في اليوم التالي مع الفلم الوثائقي «بنات جنين» الالماني فريدي شلايخ، الحاز بفلمه «نصف القمر» عن ثلاثة قصص قصيرة للكاتب الامريكي بول بولز، الذي عاش.

ومات في طنجة جائزة النقد السنمائي الالماني. فقد قام المخرج شلايخ بتكليف من مؤسسة غوته للثقافة بالاشراف على ورشة فيديو لبنات من المدينة الفلسطينية جنين، هذه الورشة التي نتج عنها فلمه، الذي يوثق عبر نظرة بريئة وصادقة المحيط والحياة اليومية لهذه الفتيات المشاركات في منطقة الاحتلال. فلم «بنات جنين» من انتاج الماني فلسطيني لسنة 2006 تحركه روح متفائلة لجيل مستقبل غامض يفيض بالامل والاحلام المؤجلة. فالافلام القصيرة التي نتجت اثناء الورشة تتعرض الى هذه الدوافع، التي تجعل الفتيات الشابات رغم التقنين اليومي وحصار الاحتلال، لا يدعن ابداعهن وخلقهن لنهب الاحباط. الفلم الاخر الذي شاهده الجمهور ضمن التظاهرة كان «الجدار» لسيموني بيتون. هذا الفلم الذي انتج سنة 2004 وحازعلى العديد من الجوائز من بينها جائزة مهرجان سندنس 2004 بالولايات المتحدة الامريكية. انه تأمل سينمائي حول الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، الذي تجعل المخرجة من خلاله حدود الحقد تختفي وتأكد وباستمرارعلى هويتها المزدوجة كيهودية وعربية. في تقرير وثائقي عادي يتتبع الفلم جدار الفصل، الذي اتلف من بين ما اتلف احد المناطق الطبيعية التاريخية الهامة، حيث يحاصر شعب ويقنن اخر. «في ورشة بناء هذا الجدار المجنون ورغم الخطب اليومية والاناشيد المقدسة بالعبرية والعربية والتهديد بالحرب تصدح وسط هذا الضجيج جرارات تصم الاذان». فلم الجدار يسمح للمشاهد بالقاء نظرة اخيرة على جمال هذه الطبيعة وانسانية سكانها قبل ان تختفي وراء الاسمنت والحديد.

في الورقة التقنية للمهرجان نقرأ». تقليديا يعد الفلسطينيون من افضل المتعلمين، المنفتحين والممثلين للعالم العربي. غير ان الكثير منهم يعاني اليوم حالة حصار، فقر وعزلة عن المشاركة في التكوين، الاقتصاد والتطور. قبل كل شيئ فحرية الابداع المتنوع هي جد مقننة بالنسبة للانسان في المناطق المحتلة. رغم هذا وربما لهذا السبب فقد تحولت فلسطين الى منطقة ثقافية. فمشروع فلسطين 2006 بمزيجه السياسي والثقافي هو منظور متفرد لا يقصد في النهاية الى التحلل في الاعياء الاعلامي اليومي، بل على العكس الى ابراز عمل الجمعية الفلسطينية للثقافة كجزء فعال ومبدع من العالم الثقافي في نفس الوقت يعمل على وجوب تقديم المعلومات، التي تمكن من تسليط الضوء عبر نظرة واقعية لمنطقة الصراع هذه.» في هذا اطار هذه المحركات خصصت ورشة موجهة للطلبة وتلاميذ السنوات العليا المهتمين بالقضايا السياسية تحت عنوان «الغرب والعالم العربي» اشتملت على المواضيع اساسية متعددة منها : الغرب والعالم العربي تاريخيا، دائرة مثلث فلسطين، اسرائيل والمانيا، الارهاب العالمي ومخلفات 11 ايلول (سبتمبر) على الشرق الاوسط، اهمية الشرق الاوسط الاقتصادية والسياسية بالنسبة للولايات المتحدة واخيرا الاسلام معتقد ديني وسياسي في الشرق الاوسط. كما نظمت منصة حوار اشرف على تسييرها الصحافي الالماني لوثر بولين، حيث قام خلالها عدد من المختصصين المنتمين الى اوساط ثقافية مختلفة، بتسليط الضوء على مستقبل العلاقات بين الشرق والغرب تحت عنوان «الغرب والعالم العربي ثقافتان غير متصالحتين». هذه الندوة التي تناول في اطارها بالبحث والدراسة ثلة من الاسماء ذات الاتجاهات العلمية المتنوعة، جملة من الاسئلة المهمة في علاقتها بالواقع الحالي: هل قام حقا صراع ثقافي بين الشرق والغرب، هل هو قائم الان؟ ليس هناك سياسة، دين او ثقافة ترابط بل تصالح بين العالم العربي والغرب؟ فهذا ما يأكد عكسه كتاب «صراع الثقافات» للعالم السياسي الامريكي ساموبل هونتغتون وخلافا لما يعتقده الذين، لا يرون امكانية سد الثغرة الثقافية بين الغرب والعالم العربي.

قدمت تظاهرة فلسطين 2006 عرضا مسرحا «محكم وخمتسي» حول موضوع العولمة، من Pavillon بتنسيق مع مركز تشخيص الممثل والمخرج الفلسطيني المقيم في المانيا سامي جبارين. «انه عرض مستفز ومأثر في نفس الوقت « كما ورد في البطاقة الفنية. فهو يدور حول علاقة الماني وفلسطيني يقيمان بمحض ارادتهما في ارض لاتنتمي لأي احد. ما ينتج عنه فضول معرفي وتبادل بشكل ساخر، يتطرق الى مواضيع شخصية سياسية، اجتماعية ومجتمعية. فهذه الصورة للحوار تتغير في ظرف ثواني، الى عمومية سياسية تقود الى اسلوب حياة ذاتي، فعبرتسلسل الاحداث وعبرمناقشاتهم يفهم الاثنان تدريجيا، ان ما يجمعهما هو اكثر مما كانا يتصورانه، معرفة تقود الى نهاية مفاجئة كما تدعو الى التأمل.

بعد العرض المسرحي تم في بهو مركز البافيون افتتاح معرض الصور «فلسطين حياة يومية تحت الاحتلال»، الذي استمر الى منتصف ابريل. معرض وثائقي لصلاح كنعان وانيا تسوكمنتل. فقد سبق للمعرض ان اقيم في روميرك ـ مركز السلام لمدينة اسنابرك وفي جامعة غوتنغن الالمانيتين. ان ما يميز هذا المعرض هو اعتماده على التقابلات في عرض صور من حياة الفلسطينيين والاسرائيليين. فالاعلام شبه اليومي عن فلسطين واسرائيل يتميز عبر صور ذات سطوة في التعبير. لكن هنا ومن خلال تسلسل صور المعرض يشعر الانسان بنوع من التدرج عبر الالم والفرح فعرض الابتسامة في ختام التسلسل هي التي تقرب فهم الصراع الفلسطيني الاسرائلي في اوروبا عموما والمانيا بوجه خاص. معرض الصور «فلسطين حياة يومية تحت الاحتلال"، من خلاله تريد العدسة المصورين نقض تلك الصور المكتوبة بصرامة ولفت النظر الى الوضعية المتازمة وحياة الشعب الفلسطيني اليومية في المناطق المحتلة، التي منذ 36 سنة والاسرائليون يقررون مصيرها.

موضوع أخر هو موجه للشباب بالدرجة الاولى يبدأ بسؤال هل هناك مراقص في راما الله؟ من يحدد الموسيقى التي تسمع هناك؟ وأي موسيقى؟ وهل هذا مسموح به عموما؟ اسئلة طاردت ذهن مؤلف كتاب طريف بعنوان «ديسكوتك راما الله»، الذي تمت قراءة فصول منه في الامسية الثقافية، التي نظمها مكتب الادب بهنوفر. فكتاب هانز نيسفند هو ثمرة زيارة قام بها الملف الى الشرق الاوسط بدعوة من معهد غوته. وحيث انه كان يتجول كسفير للموسيقى الالكترونية الالمانية، فانه كما توقع لم يحضر هناك حفلات عادية، حيث شعرهناك اكثر من اي مدينة اخرى، بذالك الشوق الذي يحمله الناس الى ذالك. هانز نيسفند البالغ من العمر41 سنة، تصفه الصحافة بمصمم الضوء المثقف بين واضعي موسيقى المراقص الالمانية، انه يقدم أرشاداته لمعهد غوته كمستشار موسيقي، حيث انه ليس مراقبا بعيدا عن الوسط الموسيقي، وانما هو واضع موسيقى فاعل ومنتج منذ 15 سنة. فنيويورك، فرانكفورد او ابيسا تعني بالنسبة له محطات لنوادي وسط تخصصه، كما توجد على خريطة واضع موسيقى المراقص هذا اسماء اخرى أنقرا، كييف، ريو، بيروت وكذالك راما الله.

يقول مثل ألماني «الحب يمر عبر المعدة» فلاهمية دورالمطبخ بكل رموزه الفلافل، الحمص التبولة والشيشة، في الحياة العربية، فقد كان لحضور الوجبات الفلسطينية، المعدة باللحوم او بالخضروات على الطريقة العربية، في المهرجان دور تتويج مبجل. هذا المطبخ الذي ينتقل بالذوق الى عالم فرح اسطوري ويهيج ذكره فقط كل الخيالات المرتبطة بعوالم الشرق. لذا فقد تم برمجة دروس في فن الطبخ العربي ظمن فعاليات المهرجان مع وجبة مسائية رائعة ختام الدروس، خلق اجوائها الساحرة عازف العود سمير منصور. فقد تم الرحيل بالمشاركين الى العوالم السرية للوجبات الشهية الشرقية وحيث تم افشاء بعض اسرار تهيئ الأكلات العربية للراغبين في الاقتراب من طلاسيم هذا المطبخ الثر.

في ختام التظاهرة الفلسطينية 2006 كان للجمهور لقاء مع الامسية الموسيقية «قبيلة» التي احياها الثنائي مروان عبادوعلى آلة العود وبيتر روزمنت على الايقاع. قبيلة كانت امتداد رحيل عالمي ناجح بدأه عمل «مراكب»، وهي تتوغل بالثنائي العالمي عميقا في دنيا الموسيقي العربية، التي نادرا ما عادت تسمع اليوم حتى بين جمهورالشرق نفسه، الذي اصبح شبه مسيطر عليه بموسيقى ثقافة «البوب». فموسيقى مروان عبادو لا ينصاع لموجة العالم ولا يسبح مع التيار، فقد طورايقاعه الموسيقي الخاص المميز، الذي يمنحه قوة خلق عمق الارتباط بجدوره العربية وفي نفس الوقت خلق حوار مع الموسيقى الاوروبية. «قبيلة» تمد جسرا بين الموسيقى الشرقية والاوروبا وتحقق التواصل بين العتاقة والحداثة. انها مزيج من الاشعار الاغاني الذاتية او نصوص معاصرة مصاغة في اقاعات والحان عربية لشعراء من لبنان وفلسطين.

ملصق المهرجان

فضائيات

جمال مبارك على القنوات المصرية: صورته تثير الاستفزاز

هويدا طه*

■ هل بدأ (اللعب ع المكشوف) بين الوريث والمصريين؟! أم أن استراتيجية (أطبطب وأدلّع) ما زالت فاعلة بين الطرفين؟! زيارة جمال مبارك الى واشنطن تسميها كل وسائل الاعلام في العالم (الزيارة السرية)! وظهوره في الصف الأول بمؤتمر دافوس في شرم الشيخ متأبطا ذراع (الآنسة الأولى) تصفه بعض وسائل الاعلام بأنه (جاء رغم أنف كل المسؤولين في الحكومة المصرية)! ثم وصول مسلسل «الوريث» المصري الى العالمية.. دون الاعلان عن نهاية حاسمة تنقل اللعب الى مستوى أعلى.. كل ذلك جعل الشد والجذب قويا بين ولي العهد الرئاسي وحاشيته من جهة.. والمصريين الرافضين لتوريث السلطة في نظام جمهوري من جهة أخرى، قويا الى حد يشغل الجميع لكن بلا قدرة على الحسم من كلا الجانبين، حديث يتداول منذ سنين عن (رغبة مبيتة لدى مبارك العجوز لنقل السلطة الى مبارك الصغير)، لكن المباركين لا يباليان بمناوئة المناوئين.. وهؤلاء بدورهم يمارسون رفضا يستغرق الوقت والطاقة.. بلا خطة (أ) في حال صدق التكهنات بنجاح ما يسمى (مخطط التوريث) أو خطة (ب) في حال فشلهم في وقفها.. صار (الانتظار) سمة لسلوك الطرفين.. وأصبح (تصيد) التصريحات وتفسير الصور الورقة الوحيدة في يد الطرف الرافض ـ الأضعف ـ في مواجهة لامبالاة الطرف المستقوي بمفاتيح السلطة.. صور جمال مبارك وتغطية جولاته في مصر والعالم تلح في وسائل الاعلام المصري الحكومي لكن بوصفه (أمين لجنة السياسات) في الحزب الحاكم! لا يشار حتى الى كونه ابن الرئيس.. هل يعتبرون ذلك ـ مثلا يعني ـ ذكاء أو ما شابه؟! في حين بدأ سقف الحرية الآيل للسقوط في برنامج العاشرة مساء على قناة دريم الخاصة.. أكثر استعدادا للتهاوي.. عندما استضاف البرنامج عليّ الدين هلال من الحزب الوطني ـ ليستولده قسرا ـ تبريرا للزيارة السرية، سؤال عن (نية التوريث) يطرح برقة.. واتصالات (عفوية) لمشاهدين يرحبون بمبارك الصغير رئيسا! ومذيعة لا تملك الا (اصطناع) الدهشة من هذا الرأي.. وذاك أيضا! بينما تعرض صور المحروس وهو يوزع أشياء على مواطنين غلابة وكأنه فاعل خير لذا يستحق الرئاسة! وفي موازاة الاعلام المصري حكوميا كان أو خاصا.. تحاول وسائل الاعلام العالمية الأخرى عربية وأجنبية مجاراة اللعبة.. بتوجيه السؤال الى شخصيات من الطرفين ـ المرحب والرافض ـ لتوريث الرئاسة، بحثا عن (حسم) لا يوجد ـ وان لدوافع مختلفة ـ عند أي منهما! في ظل هذا (العبث) أصبحت مجرد رؤية ذلك الشخص مثيرة للاستفزاز! تردد تلقائيا عندما تراه يقفز بوجهه المتنمر على شاشات التليفزيون أغنية (كل ما أشوفك أبقى نفسي آ..!) وأصبحت مطالعة صورته الشهيرة في الجرائد وعلى الانترنت وهو يضع يده على خده وينظر بتنمر نحو الكاميرا تثير شعورا بالقرف.. وأصبح مجرد سماع أغلظ الايمان من البؤساء أمثال عليّ الدين هلال وغيره من القائمين بدور (المحلل) على أنه (ليس الا أمينا للسياسات لا غير) يثير الشعور بالغثيان.. من هذا التدني في مستوى تناول مصائر الأوطان، وطالما لا يجرؤ المباركان على طرح استفتاء عام حول تحويل نظام الرئاسة في مصر الى (ملك عضّاض!) ويفضلان تمريرها عبر جيش جرار من المجندين بدرجة (قرني!) حيث يعرف ـ كل قرني منهم ـ أن العائلة وضعت فوق رأسه القرنين الشهيرين ثم اطلقته ليقسم في المحافل العامة أنها عائلة (شريفة والنبي!) فان الطرف المناوئ عليه ألا يكتفي باعلان الاحتجاج على طريقة (ألا قد بلغت) بل يجب أن يضع خطة تطرح على الناس (خطوات محددة) تبدأ فورا بمجرد أن تعلن العائلة حسمها النهائي بأن (أحلى من الشرف مفيش!)، وتلك الخطة يجب أن توضع وتعلن ويروج لها عبر كل ما يمكن الوصول اليه من وسائل الاعلام.. بدلا من الاستمرار في سوق الأدلة على أن العائلة ـ يا سلام ـ تخطط للتوريث! لننهي هذه المرحلة ونبدأ في التخطيط نحن أيضا.. ليبدأ اذن توجيه (بيان رقم1) الى الشعب المصري يوضح فيه ما الذي نفعله يوم الحسم وكيف، خطة لا يضعها أفراد.. بل كل القوى يجب أن تجتمع بهدف الوصول الى (مجموعة خطوات).. يروج لها بين الناس حتى يتم حفظها تماما فلا تكون مفاجئة فتثير التردد لحظة الحاجة اليها في ساعة الصفر، دعونا نخرج من دور (أنا شايفك يا نمس!) فالوطن لا يتحمل وجود.. «قرني» على الجهتين!

بسطاويسي كمان وكمان

■ أتيح للمواطن المصري في كل مكان ـ عبر قناة «الجزيرة مباشر» ـ متابعة اجتماع له أهميته.. في أجواء سياسية مشحونة بتقدم القضاة الصفوف في معركة الشعب المصري مع نظام حاكم تأسس على التزوير، حيث نقلت القناة اجتماع الجمعية العمومية لنادي القضاة، ألقيت العديد من الكلمات التي كانت كلها تصب في اتجاه الغضب من الحكم الصادر بتوجيه اللوم الى المستشار بسطاويسي.. بعد الحكم ببراءة المستشار مكي.. وهما الاثنان قاضيان رمزان لمعركة (البحث عن العدالة في مصر) عندما عقد لهما النظام الحاكم المتهاوي جلسة تأديب.. لاقدامهما على فضح ما تم من تزوير في الانتخابات الأخيرة، (كم هو مستفز تسمية هذا العبث باسم جلسة تأديب!، ان كان ذنبي دفاعي عن حقوقكم.. فلستُ أدري وربي كيف أعتذرُ!) احدى تلك الكلمات كانت لقاض قال أنه سيكتفي برواية حكاية قديمة شهدها وكان المستشاران مكي وبسطاويسي بطليها، بالفعل كانت حكاية مؤثرة.. قال ان هذين القاضيين الجميلين كانا معارّين منذ سنوات خلت لاحدى الدول العربية ـ لم يذكر اسمها ـ مع عدد من قضاة مصريين آخرين، وذات يوم حكم قاض مصري في قضية ما بحكم يتفق وقانوّن ذلك البلد لكن الحكم لم يعجب رئيس الدولة.. فقام بفصل القاضي، حينها أعلن المستشاران مكي وبسطاويسي أنهما (يرفضان مبدأ عزل القاضي).. وامتنعا عن الذهاب الى المحكمة ما لم يرُد ذلك القاضي الى عمله، واستمر امتناعهما شهرا كاملا رغم ما يمكن أن يطالهما هما أيضا من فصل يربك حياة أسرتيهما. وأبنائهما المسجلين بمدارس قد يؤدي فصل الأبوين الى تركهما الدراسة فيها وما الى ذلك من تبعات، وخوفا من الفضيحة راح وزير العدل في تلك الدولة يتوسل لهما كي يعودا الى عملهما.. لكنهما رفضا الا بعد الغاء قرار فصل ذلك القاضي، وبالفعل تمت الاستجابة لشرطهما فعاد القاضي الى عمله ليكمل بقية مدة عقده.. فعادا الى المحكمة لمزاولة عملهما، بعد تلك الحكاية سعدنا في برنامج القاهرة اليوم بمكالمة هاتفية أجراها البرنامج مع المستشار بسطاويسي بعد تعافيه من أزمته الصحية.. أسعدتنا لأنه أولا بدا معافى من مرضه.. وثانيا لأنه بدا ذلك الشامخ الذي تبنى تلك المواقف داخل الوطن كما بخارجه، قال بسطاويسي عبر الهاتف: «سأحاكم كل مسؤول عما يجري ولن أفرط في حقي ولا حق وطني»، يا الهي كم أحببنا هذا الرجل! موقفه تجاه النظام المزور ليس وليد لحظة اذن.. انه رجل نظيف شامخ كريم منذ البدء.. لم يفرط قبلا .. وبهذا الشموخ الذي تحدث به رغم أزمته الصحية لن يفرط من بعد، برنامج القاهرة اليوم عرض صورة نشرت في الصحف للمستشار محمود أبو الليل (وزير العدل ـ المصري ـ هذه المرة!) وهو يقبل رأس البسطاويسي في سريره بالمستشفى، وهي صورة يتداول الحديث عن قوله خلالها لبسطاويسي «أنا عليّ ضغط.. أعذرني مش بايدي»!، لا يستطيع قول مثل هذا من وزير العدل أن يثير تعاطف البعض معه.. اذ متى يكون الموقف مبدئيا اذا لم يكن متحديا لمثل هذا الضغط؟ قد يتساوى وزير العدل والقاضي المتمرد في كراهيتهما للظلم الواقع على المصريين قضاة ومواطنين.. لكن الفارق بين أبو الليل والبسطاويسي أن كليهما ضُغط عليه.. استجاب ابو الليل للضغط وهو يتأوه قائلا «مش بايدي»!.. بينما رفض بسطاويسي وتحدى الضغط، الأول لم ينجح في اثارة تعاطفنا معه والثاني نجح في نيل احترامنا.. ثم راح الأول يزور الثاني في المستشفى قائلا اعذرني مش بايدي!.. ألم يصف أمل دنقل موقفا كهذا في قصيدة: «كلُّ باقة.. بين اغماءة وافاقة.. تتنفس مثلي بالكاد ثانية بثانية.. لكن على صدرها حملت راضيةً.. اسم قاتلها.. في بطاقة»!

بطل جديد في معركة الاستقلال:

■ حركة 9 اذار (مارس) لأساتذة الجامعات في مصر.. بدأت رويدا رويدا تعلن عن ظهور مقاتل آخر ذي حيثية الى جانب القضاة.. في معركة الاستقلال ضد العائلة المحتلة لحكم مصر، فهذه معركة لابد لها من أبطال على تلك الدرجة من الوعي.. وهم بطبيعة الحال ينتمون للطبقة الوسطى.. التي غللت بالقيود طوال العقدين الماضيين، لن تتحرك ملايين مصر قبل تحرك أمثال هؤلاء، لكن هذه الحركة في حاجة الى ظهور اعلامي.. كي يعرف بها المواطنون التائهون اللاهثون بحثا عن قيادة.. ما زال أساتذة الجامعات ـ ربما ـ غير مبالين بأهمية أن يستخدموا الاعلام كي يرسلوا رسائلهم للمواطنين، فالأستاذ الجامعي كما القاضي.. يحظيان باحترام مغروس في نفس المصري (حتى وان ظهر بين هؤلاء وهؤلاء بعض الفاسدين أو الخانعين).. القضاة أثاروا في نفس المواطنين الرغبة في الخروج وراءهم لمساندتهم لأن (العدل) مطلبهم.. لابد اذن لأساتذة الجامعة من حرص على الوصول الى الناس لأن (استقلال التعليم) مطلبهم.. فالعدل على يد القاضي واستقلال التعليم على يد الأستاذ هما مفتاحا النهضة والتقدم والاستنارة.. التي يبحث عنها لاهثا بلا جدوى.. الشعب المصري، وشاح الأستاذ الجامعي كما وشاح القاضي.. يحملان رسالة الى الناس بأن الصفوف الأولى بدأت تتشكل.. وحانت لحظة الالتفاف، ليست لأساتذة الجامعات في صحوتهم رفاهية أن يكونوا كشيء مر بلا أثر! فقط يحتاج الأساتذة الى خطة اعلامية.. تساهم في توصيل كلمتهم الى الناس.. الى كل نائمٍ مستغرقٍ في الكرى.. خطبُه قد أقلقَ.. حتى النيام..!

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات